

القناعة كنز لا يفنى

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي شرح صدور المؤمنين للطاعة، و وفق أوليائه للرضا والتسليم والقناعة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا ، أما بعد أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى فهي وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾

عباد الله: إن من سنة الله تعالى في هذا الكون، أن جعل الدنيا دار ابتلاء وامتحان، مليئة بالمصائب والمتاعب، دائمة التغير والتحول ، لا تثبت على حال ، ولا تدوم على شأن ، دار شقاء وعناء ، ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ﴾ .

ولو تأمل العبد من حوله من الناس ، لما وجد فيها أحدا سالما من المصائب والمحن ، ترى هذا يشكو من أمراضه وعمله ، وهذا يشكو من قلة ذات يده ، وهذا يشكو من خسارة تجارته، وآخر مصاب بعقوق أولاده وفساد ذريته، وهذا مبتلى بسوء خلق زوجته ، وذاك فقير يشكو سوء حالته ، وهذا يتعب ولا يدرك مناه ، وهذا يشقى ولا يدرك مبتغاه ، فالدنيا دار فتن وشور ، وهي قنطرة لدار الأفراح والسرور ، ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ .

وكان السلف أعرف الناس بالدنيا ، فلم يغتروا بها وبزخرفها ، ولم يطلبوا منها المزيد ، بل قنعوا منها بالكفاف ، وأخذوا منها بغير إسراف ، ممثلين وصية نبيهم صلى الله عليه وسلم " كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل " رواه البخاري .

عباد الله : وإن من الأخلاق العظيمة والآداب الجليلة ، خلق القناعة ، وهي الرضا بما قسمه الله ، والبعد عن التسخط والشكوى ، والاستغناء بالموجود ، وترك التشوف إلى المفقود ، والاستغناء بالحلال عن الحرام ، والاقتصاد وعدم الإسراف والتبذير ، فالقناعة كنز لا يفنى ، من حظي بها ، نال السعادة ،

وطمأنينة النفس، وانسراح الصدر، وذهاب الهموم والكدر، وهي لا تتعارض مع فعل الأسباب، بالسعي في الأرض لطلب الرزق بالأسباب المباحة، حتى يستغني العبد عما في أيدي الناس.

وإن فشت القناعة في الناس، زالت منهم أغلب الضغائن والأحقاد والحسد، فإن أغلبها التنافس على الدنيا، قال صلى الله عليه وسلم: "والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم" متفق عليه.

عباد الله: والقناعة تكون للغني بأن يكون راضيا شاكرا، لا جاحدا ظالما، وأن لا تلج أمواله إلى قلبه حتى يصبح عبدا لها، فلا يغش في تجارته، ولا يمنع حقوق عماله، ولا زكاة ماله.

وقناعة الفقير أن يكون عفيفا راضيا بقسمة ربه، لا ساخطا ولا شاكيا، ولا غاضبا على رازقه، ولا يتطلع إلى ما في أيدي الآخرين.

عباد الله: وإن من ثمار القناعة؛ أنها طريق إلى الحياة الطيبة المطمئنة، ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهم ١: الحياة الطيبة هي القناعة. أ.هـ.

وهي طريق للسعادة والفلاح؛ قال صلى الله عليه وسلم: "قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا، وقنعه الله بما آتاه" رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: "من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا" رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وهي سبيل شكر المنعم، فالقانع يشكر الله في كل أحواله، ومن تقال النعم، قل شكره وثنائه، قال صلى الله عليه وسلم: "كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعا تكن أشكر الناس" رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وهي تورث الغنى ، فالغنى الحقيقي غنى القلب ؛ قال صلى الله عليه وسلم : " إنما الغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب " رواه ابن حبان وصححه الألباني.

وقال صلى الله عليه وسلم: " ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس " رواه البخاري .

وقال صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة : " اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك ؛ تكن أغنى الناس " رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وتلك حقيقة لا مزية فيها؛ فكم من غني عنده من المال ما يكفيه وذريته من بعده ، ولو عمر ألف عام ، يخاطر بدينه وصحته ، يريد المزيد !

وكم من فقير يرى أنه أغنى الناس؛ وهو لا يجد قوت غده !

قال صلى الله عليه وسلم " لو كان لابن آدم واديان من مال ؛ لابتغى ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب " رواه البخاري.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ، ونفцени وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ، والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليما كثيرا ، أما بعد :

عباد الله : إن من أسباب تحصيل القناعة ، اليقين الجازم بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ، وأنه لن تموت
نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها ، قال صلى الله عليه وسلم : " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين
يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له :
اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد " رواه البخاري .

وقال صلى الله عليه وسلم : " لو أن ابن آدم ، هرب من رزقه كما يهرب من الموت ؛ لأدركه رزقه كما
يدركه الموت " حسنه الألباني في صحيح الجامع .

عباد الله : ومن أقوى سبل تحصيل القناعة ، النظر إلى حال من هو أقل منك في أمور الدنيا ، قال صلى الله
عليه وسلم : " انظروا إلى من أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة
الله عليكم " رواه مسلم .

وأما في أمور الدين ؛ فليُنظر إلى من هو أعلى منه ، وليسابق ولينافس في ذلك ؛ فإنه سباق محمود يحبه الله
ويرضاه ، قال تعالى : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفرةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ، وقال ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

عباد الله : وإن من أسباب تحصيل القناعة ؛ الاقتصاد في الإنفاق وعدم الإسراف والتبذير ، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا
أَنفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ، والعلم بأن الفقر والغنى ابتلاء وامتحان ، ﴿
وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ ،

عباد الله : إن من ينظر إلى واقع الناس اليوم ، ليجد أكثرهم يلهث وراء سراب الدنيا ، والاستكثار من
لذاتها ، والتنافس في شهواتها ، والمسارعة إلى التباهي بما فيها من الأموال والقصور ، والتكالب على الجاه

والمناصب والظهور ، يبحثون عن المزيد ، ولا يتفكرون في معاد ، ويهيمون في كل واد ، وهذا هو حقيقة الانغماس في الدنيا ، والغفلة عن الآخرة ، قال تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾.

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه ، فقال تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، ودمر أعداءك أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين .

اللهم احفظ شبابنا وفتياتنا ، وردهم إليك ردا جميلا.

اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده لما تحبه وترضاه ، اللهم أعز بهم دينك ، وأعلي بهم كلمتك

اللهم فرج هم المهمومين ، ونفس كرب المكروبين ، واقض الدين عن المدينين ، واشف مرضانا ومرضى المسلمين ، وارحم اللهم موتانا وموتى المسلمين يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم كن لإخواننا في فلسطين ، اللهم فرج همهم، ونفس كربهم ، واكشف ضرهم ، وادر دائرة السوء على عدوك وعدوهم ، يا قوي يا عزيز

عباد الله: اذكروا الله العظيم الجليل يذكركم ، واشكروه على نعمه يزدكم ، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.